الآثار اليمنية ومخاطر الحرب والكوارث الطبيعية

Yemeni antiquities and the dangers of war and natural disasters

منير عبد الجليل العريقي

أستاذ الآثار القديمة كلية الآداب، جامعة إب، اليمن

Munir Ariki

Professor of Ancient Archeology, College of Arts, Ibb University, Yemen

munirariki@gmail.com

الملخص:

تتعرض الآثار اليمنية لعدد من المخاطر يمكن تلخيصها بالمحاور الآتية :

تدمير المواقع الأثرية بسبب الحرب

نبش المواقع الأثرية من قبل المواطنين

تهريب القطع الأثرية وبيعها في الخارج لتجار الآثار والعاديات وأصحاب المجموعات الخاصة وكذلك الدول.

دمار أجزاء كبيرة من عدد من المدن التاريخية بسبب الكوارث الطبيعية، المتمثلة بالأمطار والفيضانات التي هطلت في شهري يونيو وأغسطس ٢٠٢٠م.

الكلمات الدالة:

مدينة براقش؛ مدينة تعز ؛ قلعة القاهرة؛ مدينة مأرب؛ مدينة صنعاء.

Abstract:

Yemeni antiquities are exposed to a number of risks that can be summarized in the following axes:

Destruction of archaeological sites due to war

Excavation of archaeological sites by citizens

Smuggling and selling antiquities abroad to antiquities and antiquities dealers, owners of private collections, as well as countries.

The destruction of large parts of a number of historical cities due to natural disasters, represented by rain and floods that fell in the months of June and August 2020.

Key words

the city of Baraqish, Taiz city, Cairo Citadel, Marib city, Sana'a city.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

المقدمة:

بسبب ما تمر به اليمن من ظروف استثنائية وحرب منذ أكثر من خمس سنوات فقد تعرض الآثار اليمنية سواءاً تلك الثابتة أم المنقولة لمخاطر جسمية وتدمير متعمد وغير متعمد أدى إلى فقدان ذلك البلد جزءاً كبيراً من شواهد حضارته المادية التي لا يمكن اعادتها إلى ما كانت عليه نتيجة للأضرار الجسمية التي لحقت بها إلا بصعوبة بالغة وتكاليف مادية باهضة ، فضلاً عن العدد الكبير من القطع الأثرية التي لا يمكن استعادتها البته بسبب تهريبها وبيعها في الخارج.

لم تعد الآثار اليمنية من أولويات رعاية واهتمام كل الفرقاء السياسيين كما كانت في السابق، وذلك لانشغالهم بتداعيات الحرب ، فضلاً عن عدم اتفاقهم حتى الآن على رؤية لحل النزاع الدائر في هذا البلد ن وعدم رغبة أي طرف تحمل مسؤولية الحفاظ عل ذلك الإرث الحضاري.

لم تكن الآثار اليمنية محل اهتما اولئك السياسيين قبل الحرب إلا بقدر انتفاعهم منها في الجانب السياسي (وخاصة الجانب الدعائي).

(العنصر الثاني):

يتمثل في تدني لوعي عند لمواطن اليمني بأهمية الآثار، فلم تعد من أولوياته التي أصبحت تتمثل في تامين حياته، فضلاً عن لقمة العيش بسبب الوضع الاقتصادي الصعب في البلاد وتوقف الخدمات الأساسية والضرورية لحياته،

قصفت ودمرت مواقع أثرية ذات وظائف مختلفة أهمها المدن التاريخية التي كانت عواصم للممالك اليمينة القديمة، فضلاً عن المعابد والدود والحصون والقلاع والمساجد والأضرحة والمبان التاريخية والمتاحف.

ومن خلال الاحصائية يتبين تفاوت عدد الصروح والأوابد الأثرية التي دمرت في كل المحافظات، فضلاً عن نوع الأثر في كل محافظة.

أما اسباب تدمير تلك الصروح بالقصف والقذائف المختلفة:(اعتبارها مواقع عسكرية، وقوعها ضمن نطاق المعارك الحربية، أسباب دينية، أسباب غير معروفة).

مدن مهمة تمثل رموز حضارية في اليمن القديم طالها التدمير جزئياً أم كلياً ومنها مدينة صرواح العاصمة الأولى لمملكة سبأ ومأرب العاصمة الثنية لمملكة سبأ ويتل(براقش) العاصمة الثانية لمملكة معين.

فضلاً عن عدد من المدن التي تعود للعصر الإسلامي منها مدينة صنعاء وزبيد وصعدة .

كما تأثرت عدد من المعابد منها معبد وعول صرواح الذي يقع في مدينة صرواح السالفة الذكر، ومعبد نكرح داخل مدينة يثُل(براقش)ويتبع مملكة معين.

لم يسلم سد مأرب العظيم من التدمير والذي يعد أحد اهم الرموز الحضارية للعرب في اليمن والجزيرة العربية بشكل عام.

طال الدمار المصرف الشمالي للسد وهو أحد المصرفين اللذين كانا يصرفان الماء إلى المزارع التي تقع على جانبي جدار السد عبر قنوات التصريف، وبناه سمه علي ينوف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عملت البعثة الأثرية الألمانية على التنقيب والكشف عن أجزاءه غير الظاهر فضلاً عن قيامها بترميمه.

بشاهدة مندوبة اليونيسكو بأن ذلك الأثر العظيم لا يصلح ولا يمكن أن يكون موقعاً عسكرياً.

تُعد الحصون والقلاع من أكثر المواقع الأثرية التي طالها التدمير بالقصف بسبب طبيعة تخطيطها ووظيفتها التي بنيت من أجلها.

أغلب تلك الحصون والقلاع تعود أصولها على عصر ما قبل الإسلام واستمر استخدمها في العصر الإسلامي وحتى وقتنا الحالي.

وتنتشر في عدد من محافظات الجمهورية اليمنية الجبيلة منها والساحلية.

من أهم القلاع التي تعرضت للتدمير والخراب نتيجة للحرب الدائرة ، قلعة القاهرة في مدينة تعز التي تعود أصولها المعمارية إلى عصر ما قبل الإسلام واستمر استخدامه في العصر الاسلامي وخاصة في عهد الدولة الرسولية.

تعرضت عدد من المساجد الأثرية في عدد من المحافظات للدمار الجزئي أم الكلي.

تأثر عدد منها بالقصف المباشر، وعدد آخر بشكل غير مباشر نتيجة لقصف المواقع والمدن التي تقع فيها او بالقرب منها.

كما دمرت وهدمت عدد من الأضرحة ذات القيمة الحضارية ، ومنها ما لم يصبح حتى أثراً بعد عين فقد مسح بالأرض، ولكن ذلك ليس بسبب القصف بالذخائر الحربية بين الأطراف المتنازعة

كان تدميرها بالتفخيخ بشكل متعمد من قبل جماعات دينية تعتنق أفكار دينية خاطئة، وقناعات ضيقة، وهي مشاركة في الحرب كفصائل مع أطراف معينة.

لا يمكن حتى الآن حصر تلك الأضرحة والقباب بسبب استمرار الحرب وقابلية العدد للزيادة، فضلاً عن عدم قدرة الجهات المختصة ولوج مناطق المعارك العسكرية لخطورتها.

المبان التاريخية:

-هي تلك ذات الصفة التاريخية والحضارية وتعود لصور مختلفة ولها مكانة عند اليمنيين باعتبارها رموز تاريخية.

-وتشكل عدد منها أحياء كاملة من مدن تاريخية، أو عبارة عن مبان منفصلة مثل القصور والمبان الحكومية ذات الوظائف المختلفة.

DOI 10.21608/cguaa.2021.97310.1094 | منير عبد الجليل العريقي
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المتـــــاحف:

– كما يمكن القول أن عدد قليل من المتاحف الرئيسة في المدن لم تتأثر بالقصف والدمار، وقد تم تخزين ونقل المقتنيات الموجودة فيها في المخازن والأماكن الآمنة.

– هناك متاحف لم تسلم من الدمار المباشر نتيجة للحرب، وخاصة المتاحف في المحافظات ومنها متحف محافظة ذمار ، ومتحف زنجبار في محافظة أبين.

– غير أن متاحف لم تتعرض للدمار لكن نهبت وتمت سرقة عدد من مقتنياتها من قبل أطراف مشتركة في النزاع، منها من لا يؤمن بالعمل المتحفي البته.

– تم تهريب وبيع تلك المقتنيات إى خارج البلاد وبيعها في مزادات علنية في عدد من الدول.

الآثار المهربة والباعة في الخارج:

– يفوق عدد القطع الأثرية التي تم تهريبها وبيعها في الخارج ما تضرر من عدد المواقع الأثرية نتيجة للحرب التي مازلت تدور راحاها حتى الآن.

– تم تهريب وبيع مئات من القطع الأثرية إن لم تكن بالآلاف وبيعها في عدد من الدول وخاصة الأوروبية وامريكا.

– إلى حد الآن لا يمكن معرفة عدد تلك القطع ولا المواقع الأثرية التي نهبت منها ، وهذا الأمر يمثل مشكلة قانونية وأخرى علمية.

– (المشكلة العلمية) تتمثل في فقدان تلك القطع الأثرية جزءاً من أهميتها العلمية والمعلومات التي كان بالإمكان الحصول عليها بسبب عدم معرفة المواقع الأثرية التي أخذت منها،

– أرتبط تهريب وبيع الآثار اليمنية للخارج نتيجة لهذه الحرب بموضوع مهم وهو نبش المواقع الأثرية في عدد من المحافظات، وما زالت تنبش وتدمر حتى الان دون رقيب أو حسيب، ومما يزيد الأمر خطورة عدم وجود احصائية لتلك المواقع الأثرية، إذ ان الوصول إليها يكتنفه كثير من الصعوبات بسبب عدم الأمان واستمرار العمليات الحربية، فضلاً عن عدم وجود التنسيق بين الفرقاء للحفاظ على تلك المواقع الأثرية.

– نمو فئة عمرية من اليمنيين في السنوات الأخيرة تتراوح أعمارهم بين١٥– ٤٥ سنة يعتمد اقتصاد معيشتهم عل نبش المواقع الأثرية واستخراج ما هو مكنون فيها وبيعها للمهربين المحلين المرتبطين بشبكة كبيرة من المهربين العالميين وتهريبها إلى خارج البلاد، ومما يزيد الطين بِلة عدم امكانية تغيير سلوك أصحاب تلك الفئة العمرية إذا أن ما يقومون به أصبح بمثابة الوظيفة التي يعتمدون عليها في حياتهم.

– الكوارث التي تعرضت لها اليمن وهطول الأمطار في ٢٠٢٠م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النتائج والتوصيات:

وعلية: وبعد هذا العرض نوصي بما يأتي :

- ضرورة وقف الحرب بشكل فوري لما فيها من ضرر عام على اليمن والآثار بشكل خاص .
- مناشدة الأمم المتحدة والمنظمات المتخصصة التابع لها ومنها اليونيسكو بالقيام بواجباتها المنصوص عليها في القوانين الدولية بالتدخل لدى جميع الأطراف للحفاظ على الآثار اليمنية ، بشتى الطرق.
- السماح للسلطات المختصة في المحافظات بالدخول إلى المواقع الأثرية الواقعة في مناطق الصراع لمعاينتها وتفقد حالتها.
- ضرورة قيام الإدارات المختصة في جامعة الدول العربية بواجبها في حماية الآثار اليمنية والتدخل في هذا الأمر بشكل مباشر .
- تشكيل فريق من الاتحاد العام للآثاريين العرب باعتباره بيت خبرة لمتابعة قضية الآثار اليمنية الثابتة منها المنقولة وكيفية الحفاظ عليه في هذه الظروف على ان يمول من ويدعم من جامعة الدول العربية ويكون من أولوياته :

١ –اصدار كتاب أو دليل يتضمن حصر ووصف للمواقع الأثرية المدمرة والآثار المهربة والمباعة في الخارج، ليكون بمثابة مرجعاً قانونياً للجهات المختصة في اليمن والبلاد العربية فضلاً عن كونه وثيقة علمية للباحثين للتعرف على الآثار اليمنية المدمرة والمنهوبة.

٢–وضع الخطط والبرامج العلمية لترميم وصيانة المواقع الأثرية بعد انتهاء الحرب.

٣–المطالبة بإعادة كل القطع الأثرية التي تم تهريبها للخارج وبيعها في الدول التي وصلت إليها خارج اليمن.

DOI 10.21608/cguaa.2021.97310.1094 | منير عبد الجليل العريقي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لوحات الآثار اليمنية ومخاطر الحرب

مدينة مأرب

مدينة صنعاء

مدينة براقش (معين)

مدينة صرواح مأرب

سد مأرب

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قلعة القاهرة ، تعز

قلعة القاهرة ، تعز

مسجد الحسينين عدن

مسجد الهادي، صعدة

ضريح الإمام الفاز، تهامة

ضريح الإمام البرساني، المخا ، تعز

ضريح الإمام الحسن

مدينة صنعاء القديمة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مدينة صنعاء القديمة

القصر الجمهوري، صنعاء

مبان تاريخية ، مدينة عدن

المتحف الإقليمي، محافظة ذمار

المتحف الإقليمي، مدينة زنجبار ، محافظة أبي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نماذج من الآثار المهربة للخارج

DOI 10.21608/cguaa.2021.97310.1094 | منير عبد الجليل العريقي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نماذج من الآثار المهربة للخارج

نماذج من الآثار المهربة للخارج

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com